totfim

الرابع فالاظهر لا ينتهي الابوة الى الاول ظلا اعتبار به بل الاعتبار بالاول وقال ان عليا صلوات الله وسلامه عليه
لا يصح له خلافة الا بشرط رده الى الاول بان يكون تابعا له ومامورا ورابعا للخلفاء واما ان له خلافة ابتدائية
فلا بل اعتبار في حقيقة خلافته ولهذا خالفه اصحابه بالجمل وحاربوه وحاربه القاسطون والمارقون الا
لعنة الله على الكاذبين واعد لهم عذابا سعيرا اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد واهل بيته الطاهرين وبعد فيقول
العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد ارسل الى الاكرم الامجد والزاهد المسدد الشيخ الاواه الشيخ
عبد الله ابن عبد ... مسائل يريد بيانها ومنها ما لا يجب بيانها لقولهم عليهم السلام ما كلما يعلم يقال ولا كلما
يقال آن وقته ولا كلما حان وقته حضر اهله لكن لما كان من اهل ذلك وجب علي الاجابة الى ما اراد لكن لكون
حالي كما لا يدان تنفذ على ان طلبه بيان اعتقادي في ذلك فجعلت كلامه وعبارته في كتابه المشار اليه
شرحا ليكون جوابا على طبق السؤال وهو يعرف حال الحال فاقول وبالله المستعان وعليه التكلان قال
مسئلة مهمة في الكشف عن نسبة المعاصي الى المعصومين صلوات الله وسلامه اجمعين فان الروايات
والايات تدل على ذلك كما لا يخفى واحوالهم في مناجاتهم وادعيتهم تشهد بذلك فالمامول ان تفصح عن المراد
في ذلك وتبين الدليل وجواب عن هذه الشبهة واشباهها فانه في مثل ذلك من الواقعين الساكتين الذين
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا اقول ان هذه المسئلة وان جرى على السنة العلماء الكلام فيها
والجواب عنها ولا يكون جوابها على حقيقة الامر الواقع كما هو مطلوبه الدال عليه قوله ان تفصح الخ يا سادة
الا هذه لانها تزيدها غموضا فان جواب عنها من مكنون العلم الذي كتمه عالموه عن انفسهم بل عن عقولهم
وانما هو في اسرارهم وما احسن الاستشهاد هنا بقول الشاعر اياك وذكر العامرية انني اخاف عليها
من فم المتكلم ثم التلميح لمثل السائل اوضح من التصريح وانا اشير ما يحقق الشبهة بالدليل المناسب للمقام
ثم اذكر جواب والدليل الكاشف لما يتحقق منها ولا احققها ... من كلامي في هذه الآتية في بيان ذلك بتقريب
... اعلم ان حقيقة المعصية عدم لانها من ماهية المكون لا من جهة
خالقه بل من حيث نفسه لان ماهية العليا التي هي من جهة خالقه لا ظلمة فيها في نور الحال لان ماهيته
المخلوق ... مخلوق خرج من عند الله ... وماهيته من الماهية السفلى العرضية ... من
الماهية تبع لوجودها من عرضيات الوجود ... داعيها ... ظلمات بعضها فوق بعض
لانها في حقيقتها ما شمت رائحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان فاذا

فاذا استولت عليها انوار الوجود بالعمل التشريعي الاختياري وخفت انيتها وتلاشت ماهيتها وانقادت لامر ربها
وتركت دعواها وتشبهها بمولاها وعافت الاعراض وتوذت بها وصحبت الوجود الموجد المعبود وذلك اذا عن اعراضها
قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال لها صاحبها انه صرح ممرد من قوارير قالت
رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمن لله رب العالمين فيقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وفي هذا المقام حجاب في وجه قليلا لا يخفى يعني باضطراب كما اشار
اليه صفوان محمد صلوات الله وسلامه عليهما ودوا في الكائن في طبيعة بحسبها للوجود وعلمية بكونها حجاب
في وجه وان كان مضطربا لم يفن بالكلية وبيانه ان الامكان عينيا اذ كل متحقق بغيره اذا وجد له تحققا
بذاته كان عاصيا بجنسه دعواه الوجدان والكان مستغنيا عما تحقق به فيما استقبله فلم يكن محتاجا مطلقا في
شئ دون شئ هف وذلك لان المخلوق قائم بخالقه قيام صدور وهو ابدا محتاج الى المدد والا انقطع
الفيض وعليه دايم المدد بل ليس شيئا غير ذلك المدد والاستمدادي في الدعاء الى وقفنا السائلون ببابك
لان الفقراء بجنابك والاكثار فلازم الاعيان فيها تحققت المعاني تحققت الكدورة ولا تعجب من هذا وقد
قالوا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فان المقربين اذا اكلوا من حلال ما يمسك رمقهم ليقووا به على الطاعة
او لبسوا ما يستر وكسر النفس وطلب التنزه لتستقل الارض لشهادة ان لا اله الا الله على انهم امروا بذلك فكم من مامور
منهي ومنهي مامور وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فاذا علمت ذلك الذي هو كمال
حسنات الابرار كانوا عاصين ان ليس لهم حالة لا كدورة فيها اتصال في الاعياد. قال الصادق عليه السلام
لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن ثم ملحوظ ان الاولان ان ليس فيها كدورة
في العقل لاظلمة وذلك المجاهدة جانبهم وهو مقام او ادنى وهو من ان الاخران فيها كدورة وظلمة للعقل والعرفان فانهم
كما مرت الاشارة اليه ليس لاحد من الابرار ان يراها معصية وهي نهاية طاعته والمراتب من حرف في
الاولين في الحديث المذكور الى الثاني لا تحصى ونسبة من بين المذكورين كلا من ازال الاعيان وبها بطل الاكدار
وان كانت متفاوتة وكذا اهل مرتبة تحتها منهم في نزولهم الى من دونهم بمرتبة يكون تلك المرتبة حسنة
الادنين وسيئة الاعلين لا ينفك الاعلون من الدنيا في كل صفة الاحوال وان قلت وكثرت على حسب منازلهم
وهكذا فيكون الاعلون لا يقبلون من حسنات من دونهم والا كانوا مثلهم ومن نزل مرتبتين كانت
ناسيا وهكذا العياذ بالله فاذا نزل الاعلى جرى عليه حكم الادنى فلهذا كانوا يأكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وينكحون النساء ويغفلون وينامون ويتبرزون ولهم حالة لا كدورة فيها كما قلنا اشار اليها

سبحانه في كتابه العزيز بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وعن الصادق عليه السلام في خطبة
امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الى ان قال الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق والتمكين وقبل مواقع
صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين منه بدئنا واليه نعود [illegible] لخطبة
قال المفضل للصادق صلوات الله وسلامه عليه يابن رسول الله ان هذا الكلام فادح العقول [illegible]
ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق والتمكين قال الصادق عليه السلام
بكينونته في القدم وهو المكون ونحن المكان وهو المشيئ ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون
وهو الرب ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسمائه وهو المحتجب ونحن حجبه كائنين غير مكونين نسبحه
ونقدسه في ستة اكوان الحديث فلذلك كانوا ممن يستغفرون ولهذا قالوا نحن معاينة [illegible]
من حيث هو هو لا يعصي نفسه من تلك الحيثية وهو المعاينة فانهم من يطع الرسول فقد اطاع الله وسماهم
باسمائه وهو العلي العظيم وهو العزيز الحكيم بالمؤمنين رؤوف رحيم الى غير ذلك انظر الى قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فاني المعصية في هذا المقام وهو مقام كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به الحديث وقولهم نحن محال مشية الله وقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون مع ان هذا دون ذلك المقام الاول وما سوى ما ذكر يجري عليهم ما ذكر
وليس ذلك في ذواتهم بل هو فيما لهم وكذا ما يوهم ان للشيطان لمما بهم فان الله يقول ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان فلا سلطان له عليهم وانما اللمم لما لهم وهذا المعنى احد الوجوه في جواب عن المسئلة هذه
كما روي عنهم عليهم السلام ان الله حملهم ذنوب شيعتهم فهم لما عليهم من ذنوب محبيهم يتضرعون ويبكون
ويستغفرون ونحو ذلك لما لهم اشير بالى شيعتهم فان الله خلقهم لهم وهذا الوجه في الحقيقة راجع
الى الاول المعنى وكذلك ما قيل انهم عدوا ترك الاولى معصية فان هذا الوجه ايضا راجع الى الاول
ثم اعلم ان ما يلحق الشيطان فليس اليهم ولا الى شيعتهم في الحقيقة بل هو الى الغير وما جرى على بعض المحبين بالعرض
فانما ذلك لكونهم الى الغير بنفسهم وهي النار في هذه التنبيه فتقع بذلك منهم المعصية فيكون الركون في
المعصية واصابته وهي النار وكلها بالعرض ومن كان بالذات فلا ولا ابد بهم ويبقى وليس من اتباعهم بل
هو من غيرهم فلا يتخلون من ذنوبه شيئا فتامل لما سبق من الكلام من ان الامكان حرف معجم موسوم بنقطة
الفقر وذلك منشأ الظلمة وعليه قد رتلاشيها في انوار الوجود الحق وقطعها الاعتبار من انفسهم تكون
الطلعة فبعد رقائها وابقاها تكون المعصية وقد كررنا هذا المعنى مرارا والاولى ان في ذلك الكتاب.

الكتاب والسنة كثيرة لا تحتاج الى ايرادها فظهر انهم معصومون في كل مرتبة من دونهم فمعنى ان لهم درجة منها
او وجه نكسامهم فيه حلالا من صفة العصمة ابتداء ولهم مع ذلك مع دونهم تلك الحالات السابقات فانهم لما التجأ اليك
وما عيناه اعرف قول الشاعر فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فياخذه عنا فما ثم الا
ما ذكرناه فاعتمد وكن في خلا فيه كما كنا فمنه الينا ما تلونا عليكم ومنا اليكم ما وهبناكم منا وصلى
الله على محمد واله الطاهرين قال وايضا ذكر الامام العلامة اية الله في خلد مقامه في اجوبة اليه مهنا
انه لا يجوز القول بالاحباط لما يلزم ان من احسن يكون بمنزلة من لم يحسن اذا زادت سيئاته على حسناته
ومن اساء يكون بمنزلة من لم يسئ اذا زادت حسناته على سيئاته وظاهر اخبار اهل البيت عليهم السلام و
الايات القرانية تابى ذلك مثل ان الحسنات يذهبن السيئات وان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ومثل
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فانه يدل على انهم اناس تمازجت حسناتهم وسيئاتهم والاخبار التي تضمنت
ان بعض الاعمال الصالحة تحبط الذنوب وتكفر السيئات اكثر من ان تحصى فاوضح لنا ذلك احسن الله مآلك
الجواب الكلام في هذا الكلام على مقصدين احدهما القول بالاحباط او بعدمه وثانيهما في لزوم القائل
بالاحباط اما الاول فتحقيق المسألة القول بعدم الاحباط على المعنى المراد من اصطلاح العلماء لمنطوق
محكمات القران كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله اني لا اضيع
عمل عامل منكم من ذكر او انثى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وغير ذلك من الايات
الكثيرة [illegible] وكذلك الروايات ولان اصل الحسنة ثابت واصل السيئة مجتث والشيء لا يعادل بلا شيء
ولان مقام الحسنة فوق مقام السيئة تحت وبينهما مسافة بعيدة ولو تساويا في عدم الانتهاء لم يكن بعيدا
فاين المعادلة واعلم ان هاتين العلتين هما من مخزون اهل العلم من عرف المراد منهما لم يحتج الى دليل
بعدهما وسنشير الى البيان في رصده من ظاهر الايات ودعويكم ان كان من هذه الايات من يدون
اضدادها كقوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وقوله فاصابه وابل فتركه صلدا وقوله
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وقوله حبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وغير ذلك
دعوى من غير دليل بل لقائل ان يقول ان هذه هي المحكمة لا تلك والاخبار في هذا المعنى كثيرة وكون
السيئة مجتثة الاصل لا يمنع بعد تحققها وتوضيح المقام لا ينافي الاحباط بعد وضع الاسفل ومنع
الاعلى حتى يوضعا في كفتي الميزان فلا فائدة في الوزن الذي نطق به القران في قوله تعالى والوزن يومئذ

هو حق تعلق مراد به فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه الاية لانا نقول ان ذلك انما كان بالدليل القاطع
بحجة الواضع الشارع وهو انه حكم باحكام الايات الاول الدالة على بطلان القول بالاحباط وعلى طريقة العدلية
العدل ومستقيم على النهج الاوسط من مسالك العدلية لانه اذا جعلت محكمة يرد اليها غيرها فطابق القرآن ومعنى
السنة النبوية ووضع حق لاهله والمتشابه لاهله ولو عكس الامر كان وضع حق للمبطلين والمتشابه للمحقين
والله سبحانه يقول وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته يعني بان يهدي المؤمنين الى طريق رد ذلك الى المحكم ثم قال تعالى والله عزيز حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم يعني ان القاء الشيطان فتنة للذين سيئة في متشابه من القول
لادلة الترجيح لا الحاصل لاصحاب حسنات تلوح معا ولا حسنة لسيئة لكان القاء الشيطان لا يختص اهل الترجيح بل
يشمل المؤمنين من حيث هم مؤمنون ومحسنون حسناتهم التي احبطها القاء الشيطان فافهم ثم قال تعالى وان
الظالمين لفي شقاق بعيد لبعدهم عن طريق اهل العدل وتيههم في كل واد ويحبون الاحباط لانه لم يرده الى الا صل
لها وعن قرانها من هوى انفسهم في جرحتهم من الجار اللجاج وتيههم في الاعوجاج في امواج لجج اهوا طرق الشيطانية
التي لا ساحل لها ثم قال تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم بما
كشف لهم من مراده تعالى حيث خاطب باياته وما عرفوا من مراد الشارع عليه السلام في احباطه وما سيساقه لانه
انما تكلم بلغتهم واليه الاشارة بقوله نعم معاشركم لا نعاكم يعني به العلم وروى الديلمي في كتابه اعلام الدين عن
الباقر عليه السلام قال الناس كلهم بهائم الا قليلا من المؤمنين والمؤمن قليل المؤمن قليل ثم قال تعالى
وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم والمراد بهم ذلك القليل الذين تخاطبهم الله في كتابه بتنبيه
خطاب لعقولهم وهم الذين يعرفون سنن نبيهم حتى لا سواهم يهديهم الله الى طريق معرفة الثابت ومستقيم بل من كان
صادقا منهم فهم اعرافا عندها لهم لا يكاد يخطئ ابدا لانه معصوم فيما فعل عصمته والى ذلك الاشارة بقوله
الصادق عليه السلام كما رواه الديلمي في كتابه ما من عبد حببنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسألة
الا ونفث في روعه جوابا لتلك المسألة فافهم ولعمري هذا جواب عن شقوق الاعتراض كلها وعن اصل المسألة
في بيان العلمين اللذين اشرنا اليهما ونحن نشير الى بعض البيان لانه يكفي من يفهم ومن لا يفهم فان البيان
حجاب له نقول اعلم ان قولنا ان الحسنة اصلها ثابت لان مسددها من العقل الذي هو باب الوجود الذي
هو فؤاد الله كما دلت عليه النصوص منطوقها ولذا قال تعالى في الاشارة الى ذلك ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت والسيئة اصلها مجتث قال تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت ذكره في الزبدة

الزبدين الزبد جفاء وهو الباطل والزبد الماكث في الارض وهو حق والمراد من هذا كله ان العمل الصالح
اذا صدر عن داع الحق على الطريقة الشرعية كان تأسيس الله القوي لا يهدم منه شيئا كيد الشيطان
الضعيف ولو طرى عليه كما روى في الكافي عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال
يبدله فاما جاء الرجل يكون في صلوته خاليا فيدخله العجب فقال عليه السلام اذا كان اول صلوته
بنية يريد بها ربه فلا يضره ما دخله بعد ذلك فليمض في صلوته وليخسأ الشيطان وفي صحيحة زرارة عن
ابي جعفر عليه السلام قال اذا ادى الرجل صلوة واحدة تامة قبلت جميع صلوته وان كن غير تامات وحسب
والمراد من قوله ع غير تامات ما هو اعم من الاجزاء بدليل قوله بعد وان افسدها لم يقبل منه شيء منها ولم يحسب
له نافلة ولا فريضة وانما تقبل النافلة بعد قبول الفريضة واذا لم يؤد الرجل الفريضة لم تقبل منه النافلة
حيث فظهر من هذا ان الاداء تامة يراد به كونها موافقة للشرع وان غير تامة مراد به كونها غير موافقة
لغرض الشارع وهو معنى الافساد المذكور فيجب حمل ان لا يتطرق اليها احباط وهي واحدة من كثير من
امثالها ولا سيما اعظم من افساد الصلوة لان اثار ثمرة اصلها ثابت وهي في حقيقة ليست باعمال لقوله تع
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقال تع يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مع ان المرائي اكثر الناس يرونه كونا
ولكنه ليس بذي كون حقيقة وانما هو عمل او حسنة ويجري عليه الاحباط لما يظهر لهم ولتلبسها ثم من هباء سواها
اعمال حتى انهم ليحلفون بالله ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ولا اصل لصورة الظاهرة هذه ذكرناه
فانها صورة حسنة ولكنها ميتة لعدم الروح وهي النية الصادقة فاذا قوبلت بالسيئة وزنت
بها عادلتها واسقطتها بل تكون هي السيئة لان السيئة هي العمل الغير الموصول بنور الله بل اصلها
النفس التي هي باب الماهية التي ما شمت رائحة الوجود ولذا اشار اليها تعالى في امثالها بذلك
فكسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقال تع كرماد اشتدت به الريح الآية
وقوله تع ولا تبطلوا اعمالكم وامثاله من الكتاب والسنة يراد به ان احوالكم ومنسيات ذواتكم ما
هيأتم او تدبيرهم اليها التي هي اعمالكم فصححوها وانشئوها بما ذكر لكم الدليل عليه لئلا تكون هباء منثورا فتبقوا
في واسع هذا المجال من مبسوط كلام خال ولا تكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجاهلون كما قاله
علي صلوات الله وسلامه عليه والعلة الثانية وهي ان تمام الحسنة خوف مقام السيئة حتى ثباتها
هو ان المراد من ذلك ان الحسنة من العقل وهو نور الوجود والوجود نور الله كما قال عليه السلام اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال ع لانا خلقنا من نور الله

وخلق شيعتنا من شعاع نورنا الحديث وقال الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في
رحمته واخذ ميثاقهم بالولاية ولعلي ابن ابي طالب امير المؤمنين فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور
امه الرحمة وان المؤمن لينظر بنور الله قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه انما ينظر بذلك النور الذي
خلق منه واليه الاشارة بقوله تعالى واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني يرفع اليه
السيئة من النفس الامارة وهي ظلمة من نفس الماهية والماهية انما جعلت محل الوجود فتعلقها بالحق كتعلق ظل
الجدار بالشمس ووزن الشخص سواء الشيء وضعفه في موضعه اللائق منه من كم وكيف ورتبة ووقت الى غير ذلك
والمعادلة انما تكون بين شيئين بينهما جهة جامعة تعادل المعوزة بعوزة المجانسة او مثلها من حطب لفايدة
الاحراق او مثلها من حجر العشرة ولا تعادل بغير بدل لعدم جهة جامعة الموجبة للمقابلة والاسقاط
فافهم وتفرحت معاني ما القيته اليك ولا تقل حسناتك عنده واعلم ان الوزن بيان كفة صاحب العمل ليسكن في الثانية في
كفة اليمين او كفة الشمال لا ببيان كفة العمل نفسه وبيان العمل بالعمل مرتبة صاحبه في اي درجة من درجات
او في اي دركة من دركات الجحيم وهما الكفتان كلا ان كتاب الابرار لفي نعيم كلا ان كتاب الفجار لفي جحيم [illegible]
فاليمين باطنه الرحمة والشمال ظاهره من قبله العذاب فافهم فقد كشفت لك السر وبينت لك الامر ليس بنه
نقص عما تريد لانك تطلب حقيقة كما دل عليه كلامك في المسألة الاولى وهو ان تفصح عن اعتقادك ولولا
ذلك وانك اهل لذلك لكان الجواب غير هذا واما الكلام على المعنى الثاني وهو ما يلزم القائل بالاحباط فاعلم ان
الزام العلامة ره على الطريقة التي تريد مدخول لان قوله لما يلزم ان من احسن عشر ثم من لم يحسن اذا زادت
عدد سيئاته ممن اساء بمنزلة من لم يجبني اذا زادت حسناته يلزم منه عند ملاحظة عموم المنزلة الذي اشار
اليه تساوي الحالتين كما هو ظاهر كلامه وليس كذلك بل من احسن عشر حسنات مثلا واساء وحسن عشرة سيئة
ويذهب باسقاط الحسنات بعشر من السيئات بالتعادل كما هو المفروض لا ينبغي حسن سيئات لان الاسقاط عنده
على هذا القول وهو يذهب النفس ويتبعها عكس الفضل فيحصل لها انكسار غير كسر السيئة بل لفقد حسنته
التي عملها وذلك عسر وبه عند من يفهم ولها اجر لا يحصل بالحسنة ابدا والى الاشارة في حديث ما معناه لو لم
تذنبوا لذهب بكم وجاء بأناس يذنبون ويستغفرون ويغفر لهم ونقول لهم لاحقة ما معناه ان الذنوب
ذنوبا لا يكفرها الا الهم وكل الحديث المشهور في مناجاة جبرئيل وميكائيل فقال جبرئيل من اذنب
وتاب افضل ممن لم يذنب وقال ميكائيل من لم يذنب افضل فانتظر اللوح فجاء بتأييد جبرئيل معللا
بزيادة الانكسار وانه محل صالح وان التعليل من جبرئيل اجنبي في صورة حديث والاصل في ذلك ما ذكرت لك

لك من قبض العدل لان القبض وان لم يكن بسبب النفس لا حاجة ثياب المريض يا رغم انفه ومن في تلك البلايا
سواء كانت بفعل النفس ام لا وما قيل ان هذه حسنات هو اسقطها فكيف يثاب عليها بل يعاقب فليس
بالتحقيق بل التحقيق ان يقال انه ان كان يعاقب زيادة على مقابلها من السيئات لم يكن عدلا وما ورد مما
يوهم ذلك فليس معناه ما اراده هذا القائل ولكن الاستقصاء في حمل كل ما يوهم يطول به الكلام فاذا عرفت
الاصل عرفت الفرع فاذا لم يكن عقاب بل الامر دائر بين الثواب وعدم العقاب وقد علم من كشف الله له
غطاء بصيرته ان عدم العقاب استعداد للثواب من جهة الفضل لان الممكن لا يمكن ان يكون جامعا بل يتم
من جناب المساعدة واما ما ذكرنا ثم فاذا عدم الموجب للثواب من جهة العمل وجب الموجب من جهة
الفضل لعدم المانع واما الشق الثاني وهو من اساء بمنزلة من لم يسئ اذا زادت حسناته فهو في ذلك
بالطريق الاولى لمكنته وجه الاول اسقاط للسيئة وحمل غير المقابلة الثاني انكسار وتفسد بنقص حسناته
بالاحباط الثالث توجه الفضل فالتساوي بين هاتين المفهوم من عموم المنزلة غير متحد على ما اردتم
والآن في النظم متحد على ما ذكرناه من عدم اللزوم لعدم التساوي فيلزم القائلين بالاحباط ما اشرنا
اليه سابقا فانه لا اساس لمن عرف الآيات والروايات شاهدة بعدم الاحباط وما دل على ذلك فهو
ما قلنا انما هو راجع واما قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فلما قلنا من احتسابها وثبات حسنات
ولهذا لم يرد ما يدل على ان السيئة تحبط الحسنة واما حبط الاعمال وهي اعم من الحسنة وتختص بغيرها
وقد بينا ذلك الا ترى قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فلو احسنوا لما ضاع عملهم وفي حديث
في الكافي عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا
وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قلنا ولا
عكس لقوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فانما
المعنى كما اصلت سابقا وهو قوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا
يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فتدبر فيه ايضا الاجنبية سميت باسم الناس
على ظنهم ذلك فانه لا يذكرون الله الا قليلا واما قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فان المراد بهم الناس
تعادلت حسناتهم وسيئاتهم فالمراد بالخلط الذي اقتضى التعادل هو ما ذكرت لك من عدم تأملهم حسنة
بجهلهم واستضعافهم وتكون السيئة لعدم القصد الذي في التي بعدما حصل الايمان وما حصل الكفر فكانه
حالة في السيئة نوع عذر فاحبطت حسناتهم وصعدت سيئاتهم فاجتمعا في مقام التعادل ولهذا لا يسلكه

في قبورهم ولا يبعثون في الحشر الاول واذا كان يوم القيامة رفع عنهم التكليف واجيب عليهم النار والتي تتوقدها الفلق
لانهم يومئذ بلغوا الذروة او المانع في الدنيا ذهبت باعراضه في الدنيا وباعراضه الارض فانهم واشرب
صافيا لا انظر بعده ابدا فانه من ذلك الكوثر الذي اشار اليه علي عليه السلام لابي الطفيل حين سئله
مثل ذلك ايضا ان الاعمال الصالحة تحبط الذنوب فانها من قوله تعالى من يعمل الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون فانهم الشروط وهو مؤمن فان المراد بالمكفرة الصغائر والكلام من سعيد
الوجوب لا الكبائر لان المؤمن لا يفعل الكبيرة لا يزني الزاني وهو مؤمن وان قلت استثناء ذكر الكبيرة يشعر
بالاحباط قلت ليس كذلك وانما هو في مقام دون مقام واذا لحقت لحقنا لحظنا بالايمان الاباب
الاكبر الذي اشار اليه الصادق عليه السلام في هذا الشأن وهو قوله وان زنا وان سرق واعلم انه قد
اتولى التصريح عندكما لفائدة تعلمها انت والكل لاعلم فهمك الله بحقيقة الحال وايضا مكروه العبادة
مثل الصلاة في الاوقات المكروهة والاماكن التي تكره الصلاة فيها وغير ذلك هل المراد انها اقل ثوابا
بالنسبة الى غيرها او انها مرجوحة فلا يكون في فعلها رجحان لان المرجوح لا يكون راجحا الجواب ان في
هذه المسألة ثلثة اقوال عند اهل الاصول الاول ان مكروه العبادة من المندوب ان كانت مندوبة
ومن الواجب ان كانت واجبة لان العبادة راجحة والراجح لا يكون مرجوحا الثاني انه من المكروه
والكراهة راجعة الى وصف خارج عن ماهيتها وان كانت في نفسها راجحة لكنها من المكروه لما لحقها
من كراهة بعض ما يتعلق بها الثالث انها قسم سادس يعني ان الاحكام واجب وحرام ومندوب ومكروه
ومكروه العبادة ومباح فاما الثالث فبطلانه ظاهر واما الثاني فلظاهر اللفظ من حكم الشارع ع
حيث يقول تكره الصلاة في كذا فاسند الكراهة اليها ولكن المعنى من مراده ع يأباه فان الصلاة خير موضوع
وانما الكراهة راجعة الى المكان او الى الزمان او الى اللباس او الى غير ذلك ولهذا حث عليها ع ولو كانت
ترجع الى الصلاة في نفسها لما كانت الواجبة حيث تكره واجبة بل يكون فعلها مرجوحا فلا يذم على
تركها واما القول الاول وهو انها من المندوب فهو الحق ولكن التوجيه بانها اقل ثوابا ليس على الحقيقة
بل المجاز لان الصلاة في الحقيقة ثوابها لا ينقص ولا يزيد الا من جهة نفسها وقد قلنا ان الكراهة
راجعة الى غيرها نعم لما كانت الصلاة هي الافعال المخصوصة المعلومة لدى الشارع لها باعتبار
فاعلها وكان الفعل وجهه وغير ذلك توابع تتوقف عليها من باب المقدمة ومن باب الشرط
والسبب وتلك التوابع كالوقت والمكان وجهة لبعضها مزايا وخواص تناسب الصلاة وتزيدها

وتزيد هاتكما لا اتها بكمالها وبعضها ليست له تلك المزايا والخواص بل لها عكس تلك المزايا والخواص لم تكن
لها تلك المزية التي تزيد بها كالاتمام لم تنقص المنح كان ثواب الصلاة وحدها اكثر من ثواب الصلاة مع
تلك المزايا والخواص بل اكثر من ثوابها مع تلك المقدمات والتوابع اذا لم تشتمل على المزية فانها بمجرد
المناسبة يكون ثواب عظيم واذا اشتملت على المزية نقص من ثواب المناسبة فقد دل ذلك على انه يكون
نقص الثواب في الحقيقة وتمامه واجبا الا لتلك التوابع والمقدمات واما الصلاة نفسها فلا نقص في
نفسها ثوابها ولا زيادة الا من جهة نفسها واما قبل يكره كما قيل بنقص ثوابها فانهم مكروه العبادة وزيادته
من المندوب لعدم موجب يغيره لا انه من ذلك سؤال وايضا من قصد السفر الى اربعة فراسخ
فان المشهور فصلوا بين من اراد الرجوع ليومه فيقصر ومن لا يريد فيتم والاخبار خالية عن هذا القيد
صريحا بل الظاهر عدمه لانه لعله في روايات اهل مكة في خروجهم الى عرفات فان الظاهر انهم لم يريدوا
الرجوع ليومهم واخبار هذا الباب منها ما يدل على ان المسافة ثمانية فراسخ ومنها ما يدل على انها
اربعة فالوجه الجامع بين الاخبار ما رزقك الله ببركة الائمة الاطهار فهو ان المسافة التي يجب بها قصر
الصوم والصلاة ثمانية فراسخ والاخبار بها ناطقة وان عبر عنها فيها بمسير يوم مرة وبياض يوم اخرى و
فالمراد منها الثمانية وهي اربعة وعشرون ميلا وما حصر القصر فيه رواية عيص ابن القاسم عن ابي عبد الله
فان في التقصير فيه اربعة وعشرون ميلا الحمل على الاستدلال ولو قصد اربعة فراسخ كما هو المعمول
عند فقهاء الميدان فقصد اربعة او ازيد فان لم يرد الرجوع ليومه تخير في قصر الصلاة والصوم
واتمامها وهذا مندرج بين الاخبار وليس لشيء حصر القصر في الثمانية او ما يقوم مقامها منطوق
الاخبار ونفي القصر فيما نقص عن ذلك كما ستقف على ذلك ان شاء الله وقال الشيخ بتخيره في قصر الصلاة
واتمامها ولا يجوز له التقصير في الصوم وهو كثيرا اراده لجمع الادلة عليه كالوقت عليه وزيادة
قال ابن ابي عقيل كل سفر مسافة بريدان او بريد ذاهبا وجائيا في يوم واحد او ما دون عشرة ايام
فعلى من سافره عند آل الرسول صلى الله عليه وآله ان يصلي صلاة السفر ركعتين وكانه نظر الى روا يات
اهل مكة فانهم يريدون الرجوع ولكن ليس له ليومهم الا انهم لا يقيمون عشرة ولذا قال وما دون
العشرة ويأتي جوابه والملائم للمعاني جعل هذا المذهب مما جعل من تسلط اسلم على ابن ابي عقيل وقال
سلار ان اراد الرجوع ليومه فخرج لجا وانكار من عنده تخير بين القصر والاتمام وبه قال ابن بابويه
ولا نعلم وجه هذا التخيير كما مضى المبانة وقال الشيخ وهو الحق انه ان قصد الرجوع ليومه قصر مطلقا لانه قاصد

ثمانية فراسخ وشغل يومه والاتمام مطلقاً لان الاتمام ثابت قبل الخروج الا ما دون الثمانية او ما يقوم مقامها
فكذا بعده الا ما بالاستصحاب ولانه احوط كذا في الاختلاف وفي صحيحة معوية بن وهب قال قلت لابي
عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ادنى ما تقصر فيه الصلوة قال بريد ذاهبا وبريد جائياً
فلما سئل عن ادنى مسافة لا يكون ما نقص عنها اجابه بالبريد ولما كان سير البريد لا يشغل اليوم وحد
التقصير انما هو سير يوم او بياض يوم او ثمانية فراسخ وهذا نصف ذلك ذكر الذهاب والمجيئ
ليكون بحكم سير يوم لا انه من ابن يقيد نحوه بالرجوع ليومه وليس فيه ما يدل على ذلك ولا في غيره كما هو
اصل المسئلة فلعل الرجوع يراد به الاتم ولزم القول لحكم اهل عرفة فانهم يخرجون يوم التروية ويرجعون
يوم النحر فكونه قصر كما في صحيحة ابن عمار ورواية اسحق ابن عمار وغيرهما لانا نقول ان قوله بريد ذاهبا
وبريد جائياً جواباً عن ادنى ما تقصر فيه الصلوة ظاهر في المدعى لان المتبادر اليه ان في يومه كما في
علم لمن له ادنى معرفة باساليب الكلام والتبادر امارة الحقيقة وبغير هذا احتمال بعيد يوحد الاحتمال اذا
لم يكن مساوياً لا يضر بالاستدلال لان الظاهر والراجح حجة وهذا مضاف الى روايات الثمانية
الفراسخ وسير يوم وغير ذلك وهي حاصرة للقصر في هذا المقدار من السير المقصود واما احاديث اهل
مكة فقد قال بعض علمائنا انها محمولة على التقية وهو حمل جيد وان لم نجد به قائلا لان مذهب
العامة لا قصر لانها دائرة مدار الاداء والحج لقد لا اهل الحق وهذا احد المواضع وهي السبل المتشعبة
المتشتتة حول سبيل الله ولو لم يكن الا اتباع الاختلاف بين الشيعة لانه ابقى لهم كما في الشدة فافهم
اما قولكم ان الاخبار خالية من هذا القيد صريحاً لكنها ظاهرة في عدمه فجوابه ان هذا القيد وهو ارادة
الرجوع ليومه قد نطقت الاخبار به تلويحاً وصريحاً وظاهراً اما الظاهر فكما في هذه الصحيحة كما شرحناه
منها واما الصريح فكما رواه محمد بن مسلم في الموثق عن ابي جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال سئلته
عن التقصير قال في بريد قلت في بريد قال اذا ذهب بريدا ورجع بريداً فقد شغل يومه فهو في صراحة
هذا الخبر في المدعى قال في المعتبر بعد ما اورد في هذا الخبر وعليه يحمل هذه الاخبار الواردة بالقصر
في اربعة فراسخ في اثنى هذا الخبر انهم كانوا قد توهموا ان سئلهم عن ادنى مسافة التقصير في بريد
يريدون به لم يرد الرجوع ليومه ليشغل يومه بالسفر فهو في الحقيقة قاصد ثمانية فراسخ
ولهذا لما سئله محمد ابن مسلم فقال في بريد فانكره لعله من قوله واستغربه وكونه محمد ابن مسلم ليس له
ما استغربه لانه المعلوم عنده ما شاع وذاع انها بريدان وقوله عليه السلام بريد خلاف ما علم

علم ولو ان ابن سعيد ليس لشايع ليتبدل عنه بدون تاكيد وانما سيد لتنبيه هذا المعلوم عند الامام لجابه
بان المراد من قوله لمريد الرجوع ليومه لا ان في جنبه قاصد لمريدين فعبر عليه السلام عن هذا المعنى بقوله
اذا ذهب بريدا ورجع بريدا فقد شغل يومه وهو صريح لاعتبار عليه والدليل على هذا القيد زيادة على ما
لا يحتاج الى الزيادة رواية صفوان كما في الاستبصار قال سألت الرضا عليه السلام عن رجل خرج من بغداد
يريد ان يلحق رجلا على راس ميل فلم يزل يتبعه حتى بلغ النهروان وهي اربعة فراسخ من بغداد ايفطر اذا اراد
الرجوع ويقصر قال لا يفطر ولا يقصر لانه خرج من منزله وليس يريد السفر ثمانية فراسخ انما خرج من
منزله يريد النهروان ذاهبا وجائيا لكان عليه ان ينوي من الليل سفرا والافطار فان هو اصبح ولم يسافر
السفر بقدر الذي بين بغداد واصبح في السفر قصر ولم يفطر يومه ذلك والخبر فانظر فيه وتدبره فانه لما كان
مقصده لم يبلغ بريدا لم يعتبر ذهابه ولما لم يعتبر الذهاب لم يجعل الرجوع حكما في التقصير وان كان بريدا
بل قال لا يقصر ولا يفطر مع انه بريد ثم قال ولو انه خرج من منزله يريد النهروان ذاهبا وجائيا اي مع
ارادة الرجوع ليومه كما هو ظاهر فرتب عليه حكم التقصير ولما قال فان هو اصبح ولم ينو السفر بقدر الذي بين بغداد
اصبح في السفر قصر لبعد محل الذهاب في القصد ليكون في جنبه قاصد الثمانية فراسخ واما اشتراط تبييت
النية في ضم الصوم فانه حكم خبر عليه من الخلاف لا يضر بما نحن فيه مع صراحة المراد ومثله في
الاستبصار ايضا موثقة عمار الساباطي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل خرج في حاجة
له وهو لا يريد السفر فيمضي في ذلك يتمادى به المضي حتى يمضي به ثمانية فراسخ كيف يصنع في صلاته
قال يقصر ولا يتم الصلاة حتى يرجع الى منزله فجعله موجبا للتقصير في هذا ولا موجب للاتمام مع ان
كلا منهما في باب السفر فيه قصة ولكن بلغ الثاني الثمانية بعضا وما نعيه موجبا للقصر لانه اذا
رجع الى منزله صار قاصدا لمسافة السفر التقصير ولا كذلك الاول وبما ذكرناه ظهر الجواب عما ذهب
اليه اولئك الاصحاب والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وبعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد ارسل الي الشيخ محمد بن الحاج محمد بن عبد الجبار بمسائل عرضت له في حال
بلبال وتشويش حال ولكن لما اعتنى فيها بمثل ذلك وجب علي اجابة السؤال اسعافا للطلبة في
اجابته لمسئلته فنحن صفوت نسأل الله تعالى لحسن دعائه في معاده وعلى امثاله انه ولي المستعان وعليه التكلان

قال سلمه الله نلتمس من جناب مولانا ان يبين جواب هذه المسائل صريحا وهي ما يتعلق العلم لتعدد كثرتها

totfim